

المجلة

بجدة (السبوعية للثقافة والعلم والفنون)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأفطار المربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد

الاضمانات

يتفق عليها مع الإدارة

المعد ٤٧٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ - الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

كـرـرى ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

وما كَرَرَى ؟

شيء من الشرق أو من الغرب ، ويشار إليه بضمير المذكر أو ضمير المؤنث ، وقديم هو أم حديث ؟ كثير من الناس لا يعلمون ! وكان ينبغي أن يعلموا ولو بعض العلم ، لأنه شيء متصل بما نحن فيه ، وبما العالم كله فيه ، ولو بعض الاتصال اسم كَرَرَى متصل بتاريخ مصر والسودان في المعبر الحديث .

وبما لا شك فيه أنه على اتصال بالحرب العالمية الحاضرة في جملة أسبابها البعيدة التي توارت الآن وراء أسبابها القريبة . فإن كانت للحرب العالمية الحاضرة ، وللحرب العالمية التي قبلها أسباب لها عشرات السنين ، وأسباب لها سنوات ، فاسم كَرَرَى لا ينفصل من أسبابها الأولى أقل انفصال ؛ لأن علاقته بالأطوار الأوربية أواخر القرن الماضي كأوثق علاقة تكون .

كَرَرَى كان له شأن في تحول المآرب الاستعمارية عند كثير من الدول التي أثارت الحرب العالمية الماضية ، وعادت فأنزلت الحرب العالمية الحاضرة

الفهرس

صفحة

٨٥٣ كـرـرى ... : الأستاذ عباس محمود العقاد	٨٥٦ منهاج الثانية الأدبية ... : الدكتور زكي مبارك ...
٨٥٨ مهمة التعليم الجامعي ... : الأستاذ عبدالله حين .	٨٥٩ مشاركة الأدب الإنجليزي { الأستاذ عبد الوهاب الأمين
في الدراسات الغربية ...	٨٦٢ ضرورة الانصاح عن الرغائب : الأستاذ حسين الظريبي ...
٨٦٤ الصور عند العرب ... : الأستاذ صلاح الدين النجد	٨٦٧ الدرويش العازف [قصيدة] : الأستاذ محمد يوسف المحجوب
٨٦٨ مابقة كتب الدين للدارس { سمير ، ...	الابتدائية
٨٦٩ استدراكا لليونان ... : الأستاذ سعيد الأفغاني ...	٨٦٩ في الشعر التيميلي ... : الأستاذ يوسف كركور ...
٨٧٠ تمقيب .. : الأستاذ داود حمدان ...	٨٧٠ حوائج ... : الأديب ابراهيم السعيد مجلان
٨٧٠ « علي هامش السيرة » ... : الأديب عوض السفة .	٨٧٠ استدراك ... : الأستاذ عدلى طاهر نور ...
٨٧١ الشيخ الأزهري [قصة] : الأديب ليلى السعيد ...	

فيوازيهم ويخفي آثارهم ، لأن مطية الهواء لم تكن في ذلك العهد مما يكشف ذلك الخلاء ، ولا أى خلاء

وهناك السكون ثم السكون ثم السكون . سكون اليوم ، وسكون أمس ، وسكون عام مضى ، وسكون أعوام ، ما هذا ذلك اليوم في ذلك العام

ولو أنك سألت « كبرى » ماذا صنعت يا كبرى ؟ أو ماذا صنعت فيك ؟ فبم تراه يجيب ؟

أ أكبر الظن أنه يستعبدك السؤال مرات ! ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟ لا أدري !

— لا يل صنعت كثيراً « يا كبرى » ... أفلا تذكر ؟ ألم يبق في ذكراك غير هذا السكون ؟ ثم هذا السكون ، ثم هذا السكون ؟

— غضبة بركان قديم لم يغضب منذ آلاف السنين ؟ أتسألني عن هذا وتلك آثاره تنبئك بغير سؤال ؟

— لا . بل غضبة بركان أقرب من ذلك جداً إلى ذاكرة من يذكر ، ولا أثر له فيك يفنى عن سؤال ! ألا تعرفه ؟ ألا تعرف تلك الحمم ؟ ألا تعرف تلك النيران ؟

— تلك براكينكم يا صاح تسألون عنها أنفسكم وتصلون منها بمحمتكم ونيرائكم ، وتحفظون بآثارها وآثاركم ، وتسمونها الأسماء ، وإن هي إلا هواء يعبر في كهذا الهواء وكبرى لا يقول غير هذا لسائله ، إذا قال

لكن « كبرى » جاد مسكين لا يعلم إلا ما يلمه الجاد المسكين ، ولم يدخل قط في علم الجاد المسكين أن براكينه صرخة في فضاء ما لم تتصل بهذا المخلوق الضئيل الذي هو نحن الآدميين ! وأين غضبة ذلك البركان الذي تنبثابه حجارة كبرى من براكين هذه الأيام ؟ وأين هو من معقبات ذلك اليوم الذي تقدم قبل أربعة وأربعين عاماً في خلاء أم درمان ؟

ذلك بركان غضب ولم يعرف كيف يغضب . ذلك بركان حلیم جد حلیم . ذلك بركان يعرف نار الأرض ويعرف نار الساعة ولا يعرف النار التي يجمعها الإنسان في أوعية صغار . كل وماء منها كأنه جبل من نار !

كان له شأن في سياسة « بين القاهرة ورأس الرجاء » ، أو « بين القاهرة والكاب »

وكان له شأن في اندفاع الألمان إلى القارة الأفريقية ، وفي موقف فرنسا من مراكش وأفريقية الشمالية ، وفي ظهور إيطاليا على شواطئ البحر الأبيض بعد شواطئ البحر الأحمر ، ثم فيما تلا ذلك في تجدد الأحلام بالدولة الرومانية

ومتى اتصل شأن كبرى بهذا ، فقد اتصل بجميع ما يخوض فيه العالم اليوم ، وكان له من قبل ذلك اتصال بمصر والسودان .

كبرى هو الوادى الذى انهزمت عنده جيوش الخليفة عبد الله ، ودخل وادى النيل من جرائه في تاريخ جديد ، ولك أن تقول : بل هو العالم كله قد دخل من جرائه في طور جديد .

وقفت على ساحة « كبرى » في مثل الوقت الذى جرت فيه وقته الفاصلة

كانت زيارتي للوادى في أوائل أغسطس ، وكانت الوقعة في أوائل سبتمبر ، قبل أربع وأربعين سنة

فالمنظر الذى رأيته هو منظر الوادى يوم الوقعة بغير كبير اختلاف : هو النهار الضاحى ، وهى السحب التى تبشر وتنذر : تبشر بالمطر وتنذر بالصواعق ، وكانت وما يبالي بها أحد صبيحة يومه المشهود ، لأنهم كانوا يرجون ما هو أرحم من المطر ، ويرهبون ما هو أروع من الصواعق ، ويستقبلون مشرقاً يعرفون ما يستقبلهم من مغربه إذا انتصروا ، وما يستقبلهم منه إذا انهزموا : مجد أو موت ، والفاصل بينهم وبين واحد منها بضع ساعات

وكم تصنع بضع ساعات في تواريخ الأمم ؟

هناك التلال المتجهومات للشمس ، أعلاها لا يملو فوق مائة متر في الفضاء

وهناك الحجارة والحصباء ، أحدث أخبارها التى تتحدث بها إليك غضبة بركان قديم !

وهناك الأخدود الذى كانوا يتوارون فيه من المستسلمين

وأما النظام فيخطئ من يحسبه لغواً في جيش الدراويش
لأنهم كانوا على نظام في الحركة لا يخرج من زمام القيادة ، وإن
كانت القيادة نفسها مضللة الزمام

وأما الحيلة فهي ليست في ذلك الجيش بالقليلة ، بل لعلها
كانت وشيكة أن تفلح في يومها ، لو لم يتأخر الموعد ببعض القادة
عن الهجوم في حين الحاجة إليه

إنما كانت الغلبة لزمن على زمن ، ولغد على أمس ، وكل
معركة فيها الغد والأمس قرنان متصاولان فالغد صاحب الغلبة
فيها لا صراء

وكنتم أقرأ عن حروب عمر بن الخطاب وأنا أطوف بين
بيت الخليفة وكرري وأذكر هذا الصراع إلى جانب ذلك الصراع
أ كان القدر هو الذي ساقني في تلك الفترة إلى كدرى ،
أم هو الذهن يشتغل بالشئ في حين من الأحيان فيرد كل ما يراه
وكل ما يسمع به إليه ؟

ليكن هذا أو ذاك . فقد علمت شيئاً من « كدرى » وأنا
أنظر في حروب الفاروق مع دولتي الفرس والروم ، ولم أكن
لأجمع بين المبرتين لولا أن وقتت بكرري وعرضت فتوح عمر
وأنا واقف هناك

إن العقيدة لتظفر بما تريد وهي مع الغد على وفاق ، ولا تظفر
بشئ ذي بال وهي مع الغد على عدا

ولم تكن العقيدة ناقصة في جيش الخليفة عبد الله ، بل كان له
حظ منها كأوفى الحفظ ، وكان الرجل من الدراويش يهجم على
النار بغير سلاح ولا يبالى الموت . فقصارى جزائه من هذه
الشجاعة كان أن يموت

وكانت العقيدة زاد المسلمين في جيوش عمر فشجعوا وظفروا
وعاشت عقيدتهم بعد من ماتوا ، لأنها كانت عقيدة يحارب معها
الغد وتجري في طريق التقدم ، فلا تنصارع العقيدة والغد إلا كان
النصر للغد على العقيدة ، ولا يتفان ويتلبها غالب كائنات ما كان
حظه من الجند والسلاح .

هاسي حمود العقاد

أو هو قد عرفها فرت به كما يمر كل شئ بالجناد ، وبالإحسان
الذي فيه قرابة من الجناد

وغمضة العين هنا هي أولى بالنظر من فتحها في سطمة هذا
الضياء ، فلن ترى إن فتحت عينك في الوادي إلا بومك الذي
أنت فيه ، وقد تنمضها فترى أعواماً وراء أعوام

وكأنى رأيت الوادي يموج بالمهائم البيض والطرايش الحر
والقبعات الصفرة والوجوه التي فيها من اختلاف الألوان
كل ما في المهائم والطرايش والقبعات

وكأنى رأيت النصر يدور بين المسكرين ، فلا يدنو حتى
يبتعد ولا يبتعد حتى يدنو ، ولا يزال بين إقبال وإدبار ، وبين
طلوع وأفول في سحابة نهار

لقد كان في الميدان جيشان من الماضي والحاضر ، ولم يكن به
جيشان من عصر واحد . فحكم الزمن بمصير المعركة قبل أن
يلتقي الجيشان

كانت الحصار والمدفع الرشاش والأسطول الصغير في أحد
الجانبين

وكانت البداوة في الجانب الذي يناضله ، وليس معها من
سلاح غير الحزاب أو راميات بالنار تشبه الحراب ، وكل أولئك
من عمل الحصار نفسها في أوان فات

وقيل إن السيف الذي شهره المهدي كان سيفاً لبعض
الفرسان التيوثون في الحروب الصليبية عليه طابع شارل الخامس
ثم انتقل إلى سلاطين دارفور ، وهو تاريخ فيه من الحق أكثر
مما فيه من الأساطير

فهذا السيف كان رمز القوة التي اعتر بها الخليفة عبد الله ،
فلم يزد عليه من العصر الحديث ما هو أقوى منه بكثير ، إلى جانب
المدفع الرشاش

لقد حارب بعد زمانه بسبعائة عام ، فأحرى ألا يصيب في فده
ما لم يصبه في أمسه ، وهو إذ ذاك أمضى سلاح
وأما الشجاعة فلا شجاعة فوقها ، يتمناها لجيشه كل قائد

في كل قتال

منهاج الذاتية الأدبية

للدكتور زكي مبارك

صديق ...

كُتبت إلىّ تسأل عن المراد من « الذاتية الأدبية » وهي كلمة بكثُر وردها على سنان قلمي ، ثم تدعوني إلى رسم منهاج ، إن كان لها منهاج

وأجيب بأن الذاتية الأدبية هي أن تكون أنت أنت فيما تكتب وفيما تقول ، بحيث يشعر من يقرأ لك ، أو يستمع إليك ، أنك تنقل عن قلبك وضميرك ، وأن لك خصائص ذاتية لا يزاحمك فيها سواك ، وأنت لو نشرت مقالاً بدون إمضاء لم أعرفك الروح قبل أن يتم عليك الأسلوب ، فإن الأساليب قد تتشابه في كثير من الأحيان تشابهاً يسمح بإضافة آثار كاتب إلى كاتب ، أو شاعر إلى شاعر ، أو مؤلف إلى مؤلف ، عند طي الأسماء

أما التشابه في الأرواح فهو نادر الوجود ، ولعله لا يقع إلا عند ضعف الأرواح ، كما تشابه الفرائز أو تتماثل عند صغار الطير والحيوان

ولتوضيح هذه النظرية أذكرك بمعلقة امرئ القيس ومعلقة لبيد ، فمعلقة امرئ القيس يمكن أن تضاف إلى غيره من الشعراء ، ويمكن لأي شاعر أن ينظم مثلها بلا عناء ، أما معلقة لبيد فهي شعر لبيد ، ولن يحاكيه فيها شاعر ، ولو قضى العمر في رياضة النفس على الاقتداء

وبفهم هذه النظرية تتضح مشكلة عجز عن حلها من تحدّثوا عن المنحول من الشعر الجاهلي ، لأنهم يبنون أحكامهم على الأساليب لا على الأرواح ؛ فرقة الأسلوب هي عندهم خصيصة حضرية ، وجزالة الأسلوب خصيصة بدوية ، وعلى هذا يقاس ، كما صنع سعادة الدكتور طه بك حسين

الروح هو الأصل في تقدير القيم الأدبية ، وعن الروح يفترع الأسلوب . ولو شئت لقلت إن لكل كاتب أساليب تختلف باختلاف مقامات الإنشاء ، كما تختلف نظرات العيون

باختلاف مقامات الحديث ، وكما تختلف نبرات الأصوات لمثل تلك الأسباب ، ثم يبقى الروح الذي يدل على صاحبه في جميع الحالات بلا استثناء

فانظر أين أنت من هذه الحدود : أينم عليك روحك ؟ أينم عليك أسلوبك ؟ أينم عليك التبعيّة الدليلة في الروح والأسلوب لأحد الكتّاب أو أحد الشعراء

أنظر أين أنت ، فأنا أحب أن أعرفك بالروح قبل أن أعرفك بالأسلوب ، وافهم جيداً أنه لا قيمة لأديب بلا روح ، روح أصيل تعرفه بسياه ، ولو أقبل عليك ملتئماً مع ألوف من الأرواح

هل قرأت سورة يوسف ؟
في تلك السورة الكريمة آية صريحة في أن يعقوب وجد ربح يوسف قبل أن يصل القميص ، وأنه شق من عماء عند وصول القميص

فهل تفهم المراد من هذا الرمز الطريف ؟
هل تفهم كيف يدرك الأعمى أشياء بطريق لا سمع فيه ولا لمس ؟

هذا هو الروح الذي أحب أن تلتفت إليه في حياتك الأدبية ؛ الروح الذي يدل عليك من أول سطر ، أو من أول حرف ، قبل أن يرى القارئ اسمك في خاتمة مقالك ، فإن وصلت إلى هذا فأنت من أصحاب الذاتية

ولكن كيف تصل ؟
هنا يبدأ الحديث عن منهاج :

يجب أولاً أن تحرر عقلك وقلبك وروحك من جميع الأوهام والأباطيل والأضاليل . ومعنى هذه الوصية أنه يجب أن تنظر في جميع الأشياء وجميع المعاني نظرة استقلالية منزوعة عن الخضوع لنظرات من سبقوك ولو كانوا من أعظم الرجال ، لأن الغرض هو أن تصبح روحك جارية من الجوارح ، وهي لا تصير كذلك إلا إن عودتها الفهم والإدراك بلا وسيط . وهل تكون الروح أقل قيمة من الرجل ، يا بني آدم ، والرجل لا تمشي إلا إن عودناها المشي ؟

وإذا كان علم السباحة لا يُصْرَف بالوصف ، ولا يُصْرَف

إرجع قبل أن تحترق ، أيها الخاطب لما يسمونه الأدب الرفيع
ولو أننى أملك الرجوع لرجعت ، فارجع أنت قبل أن
يصب عليك الرجوع ، وقبل أن تصير الاستثناء فوق ما تطيق
كان شيخنا العظيم « عبد الحميد بن يحيى الكاتب » زودنا
بمصاحح تحفظ كرامة رجال الأقلام ، فهل سمعنا وأطعنا ؟
هيهات ثم هيهات !

لا يخدعك السراب الخداع فتتوهم أن احترام الأدب
أنفع من الاتجار بالتراب ، ولا تُطع المضللين من أدعياء الأدب
إلا إن ارتضيت إطاعة الشياطين

لقد نصحتك ونصحتك ثم نصحتك ، فإن رأيت أن هذا
النصح لم يؤثر في نفسك ، ولم يصدك عن عزمك ، فأقبل
ثم أقبل على الاحتراق باللب المقدس ، لب الأدب ، فتنح وحدنا
الأحياء ، ونحن وحدنا الخالدون ، ولأعدائنا الموت والفناء !
إن كلمة تُضم إلى كلمة في ذكاء ولودعية أشرف وأعظم
وأنفع من كنوز تضاف إلى كنوز ؛ وإن جود الله بالفكر
والروح على من يصطفهم من عباده ، فهو أطيّب الهبات ،
وأكرم الأرزاق

أقسم الله بالقلم ، ولم يُقسم بالمال ، ونحن بالله مؤمنون !
هل رأيت الله يخلّي عن أدب سليم القلب قوى الروح ؟
لقد خرج المتنبي هارباً من مصر في ليلة عيد ، فكّم ألوفاً
من الدنانير أنفقت مصر في تعليم أبنائها حكمة المتنبي ؟

وقد مات محمد عبده بعلّة أورثه إياها عقوق معاصريه ، فكّم
ألوفاً من النفوس حاولت التشرف بأنها رائته قبل أن يموت ؟
وعانى مصطفى كامل الكاتب والخطيب أشدّات التهم الأواثم ،
ثم كان من خصومه وحاسديه ومبغضيه من اشترك في صنع التمثال
ومرّت آلاف السنين ، والناس جميعاً يستوحشون من

الليل ، فكان غناء المصريين : يا ليل ... يا ليل ! !

صديقي :

أتراني شرحت المراد من الذاتية الأدبية ، ثم رسمت لك
المهاج ؟

هذه ومضة من ومضات ، وسأرجع إلى إرشادك بالتفصيل ،
حين أطمئن إلى أنك أحد الأوفياء بالعهود .

ذك مبارك

بالتدريب على مغالبة الماء في أيام أو أسابيع ، قِلمُ الروح
لا يُدرك بالوصف ، وإنما يدرك بتدريب الروح على التدوّق
والفهم في أعوام أو أزمان

أراد ساجح عبور النيل ففرق ، وأراد ساجح عبور المائس
فنجح ، مع أن الساجحين توأمان . فكيف نجح هذا وغرق ذاك ؟
يرجع الفرق إلى اختلاف التمرين والتدريب . وما يقال
في القوة الجسمية يقال في القوة الروحية . فعاد روحك بالتمرين
والتدريب في كل وقت ، واحفظها من الغفلة عن إدراك دقائق
الفروق بين الأشياء والماني ، وعوّدها التفكير في جميع ما ترى
عينك ، وما تسمع أذنك ، وما يهجس به الخاطر في اللفظة
أو في المنام ، فالنوم كلة سوقيّة وليس له مع حياة الروح وجود
إن عملت بهذه الوصية عاماً أو عامين ظفرت حتماً بالحاسة
الذوقية ، وهي مفتاح الظفر بالذاتية الأدبية ، فتوكل على الله
وابداً من هذا اليوم

ويجب ثانياً أن توطّن النفس على القربة الأبدية ، ولو كنت
في دارك وبين أهلك ، فالفكرون في جميع العصور غرباء
لن يكون لك ظهير غير قلمك ، ولن يكون لك نصير غير
روحك ، فاعرف أين تضع قدمك قبل أن تخاطر بنفسك فتصحب
رجال القلم البليغ

إن صحبنا متعبة ومضنية ومؤذية ، لأن طريقنا أشواك
من تحمها أشواك ، وقد رحبنا بالظلم والجور ، وبما هو أفنك
من الظلم والجور ، في سبيل الذاتية الأدبية ، فانظر كيف تصنع
إذا ضعفت عن السير في بداية الطريق ، أو في منتصف الطريق ،
طريق الموت أو الخلود

أنا أرحمك فأهاك عن الاحتراق بنار الأدب ، وليتني وجدت
من ينهاني قبل أن أحترق !

إن صريع الأمواج يجد من يعد له يد الإقناذ والإغاثة ،
أما صريع النيران فلا منقذ له ولا منفيث ، ونحن صرعى النيران
لا الأمواج

إن اللصوص يتعاطفون فلا يشهد بعضهم على بعض ،
ولا يكيد أحدهم لأخيه ، ولسنا لصوصاً حتى نمدك ونختيك ،
وإنما نحن أدباء يكتب أحدهنا لزميله صحيفة الاتهام ، بلا تورع
ولا استحياء

مهمة التعليم الجامعي

لنائب إنشاء جامعة فاروق الأول

للأستاذ عبد الله حسين



لعل من أمارات التوفيق أن يتاح لمصر إنشاء جامعة جديدة شاملة مختلف الكليات ، وهي جامعة فاروق الأول في الإسكندرية التي ستفتتح في العام الدراسي الجامعي القريب . فقد حقق هذا أمنية طالما جاشت في الصدور ؛ وسيكون من علامة التوفيق أيضاً أن يتاح لأبناء الصعيد جامعة في عاصمته « أسبوط » ، وأن تتوالى بعدئذ الجامعات ، فتصبح مصر موطناً صادقاً للثقافة في الشرق الأوسط ، وتستعيد مصر حضارتها العلمية القديمة ، حيث تخرج الأساتذة للعالم الشرق العربي ، وإن شئت للعالم كله غير أن إنشاء الجامعات لا يحقق وحده هذه الأمانى ، متى كان الأمر مقصوراً على الصور والهياكل والأشكال . كما أن إنشاء البرلمانات وإقامة الدساتير ذات المواد الكثيرة ، لا يحقق بذاته المعنى النيابي التمثيلي المنشود ، مهما تتألف هذه البرلمانات من مجالس الشيوخ والنواب ، بما تضمه من مكاتب ولجان ؛ ومهما يكن للنواب من الحق في تقديم الأسئلة وتوجيه الاستجابات وحق طرح الثقة ، ما دام أن النواب لم يستطيعوا أو لا يستطيعون بالفعل ، لا بعمل الدستور ، أن يسقطوا الوزارات ؛ بل إن من الوزارات ما يستطيع أن يسقط المجالس النيابية ، ويلغى الدساتير ، ويستبيح كل ما حرّمته

ليس من شك في أن كل أمة تشغل بالعرض عن الجوهر ، وبصرفها الشكل عن الموضوع — لن تغفر بما تبتنى من الأغراض ، إذ أن هذه الأغراض ستظل أمنية وخيالاً بديماً وحلاً جذاباً

من أجل هذا ، نرجو أن يتاح لجامعة الإسكندرية ما لم تنحه الملابس لجامعة القاهرة . فإن هذه الجامعة لا تزال جامعة شعبية أو في حقيقتها مجموعاً من المدارس العالية ، فابتها فقد

امتحانات وتوزيع شهادات ، وانصرف حملتها بعدئذ إلى الوظيفة . لم يتبها لجامعة القاهرة إلى اليوم أن ينصرف أساتذتها وطلبتها إلى البحث العلمي كغاية أولى للجامعة . ذلك أن نشأة الجامعة الأولى يجمع المدارس العالية التي كانت قائمة يومئذ تحت اسم الجامعة ، والوقت السياسي ، والتيار الحزبي الذي قامت فيه الجامعة ، وفترة التحول من السيطرة الأجنبية على التعليم إلى الحكم التعليمي الوطني ، وتشبع الكثيرين من رجال الجامعة وطلبتها بالطموح السياسي ، والحفاوة بالأعمال الإدارية التي تطنى على القائمين بها لولنا من الجاه الحكوى ؛ كل هذا قد صرف الأذهان كثيراً عن التجرد للبحث العلمي دون سواء من النيات السادية والسياسية

وحسبنا أن نشير إلى ذلك العدد الكبير من رجال الجامعة الذين غادروا مقاعد التدريس إلى مناصب الدولة الأخرى ، وتطلع من خلفهم إلى هذه المناصب ذاتها

فإذا استطاعت الجامعة الوليدة ، جامعة الإسكندرية الجديدة ، أن تحقق المعنى الجامعي ، بأن يقف أساتذتها وطلبتها جهدهم على المساهمة في البحوث العلمية ، وأن يشاركوا في الجهود التي تقوم به الجامعات الأخرى ، حققنا الغاية من إنشاء الجامعة ، على أن ندع لجامعة القاهرة مهمتها الشعبية من حيث تخريج حملة شهادات للتوظيف ، تاركين للزمان أن يهيئ لها تحولاً صادقاً إلى المعنى الجامعي الحقيقي .

كان المعنى الجامعي متحققاً في الأزهر في أشد الأزمات التي نزلت به ، ذلك أنه كان هناك شيوخ وطلبة تجردوا عن المادة والجاه ، للعلم الأزهرى ، يدرسونه في الأزهر والمسجد والدار وعلى قارعة الطريق وفي الأفراح والمآتم : كان الشيخ يتحدث

إلى الناس في كل مكان جاعلاً علمه شائماً لا يبنى من وراء ذلك جزاء أو شكراً . أما إذا كان شيوخ الأزهر لم يوقفوا يومئذ في المساهمة العامة للبحث العلمي الإنساني ، فإن مرجع هذا إلى الأحوال السياسية وفساد الحكم والحكام وعدم التشجيع .

فالتجرد للعلم والانصراف عن المادة أو توجيهها لخدمة البحث العلمي — هو العنصر الأولى للجامعة لكي لا تكون اسماً أو رمزاً لا يدل على حقيقة

مشاركة الأدب الانجليزى

في الدراسات العربية

نقل عن « برنارد لويس »

للاستاذ عبد الوهاب الأمين

٢ — بداية الاستشراق

لقد رأينا كيف ذهب العلماء الإنجليز في القرون الوسطى إلى أسبانيا وصقلية لثاق العلوم من العرب ، وكيف نشروا ما اكتسبوه بعد عودتهم إلى إنجلترا . وسنتطرق الآن إلى تطور جديد في الدراسات العربية ، وهو ظهور ما يبنى أن يسمى أوائل المستشرقين بالمعنى الذى تؤديه كلمة الاستشراق في العصر الحاضر . فقد حدثت تغيرات كبيرة في خلال السنين التى مرت على الزمن الذى مر بين الدور الذى درسناه في حديثنا السابق ، والدور

زريد علماء لا نشغلهم بالتقليب ولا يشغلون أنفسهم بالدرجات والرتب والأوسمة واتخاذ التدريس وسيلة إلى الجاه الحكومى على صورة من الصور . علماء يحج الناس من مختلف البقاع للتشرف بالاستماع إليهم والمباهاة بلفظهم واتخاذ مؤلفاتهم مصابيح للاهتمام ومراجع للاقتداء .

وعندى أن هذا سيكون ميسوراً للجامعة الإسكندرية أكثر من جامعة القاهرة ؛ ذلك أن القاهرة ، حيث تتجمع فيها أندية السياسة والصحافة والأحزاب والألقاب وألوان الجاه ، لن تقتأ تجذب إلى جاهها رجال الجامعة والتعليم . أما الإسكندرية فهي بمنجى من هذا الجاه . في الإسكندرية الهدوء والصفاء وزرقة السماء والماء — الأمر الذى ينشده العلماء ولا يجدونه في القاهرة الصاخبة الثقيلة الضخمة

فلى رجال الدولة — والأمر كما أوضحنا — أن يهيشوا للجامعة الإسكندرية ذلك الجو الجامى ، وتلك البيئة العلمية الحقة ، لكي تستفيد مفاخر جامعة الإسكندرية القديمة

عبد الله صبيح

الذى سنأتى إليه الآن . فتقدمت أوربا تقدماً ذا شأن في العلم والمعرفة ، وفقد العرب تفوقهم القديم ، ولم يعد من الضروري للدارسين من الأوربيين أن يتعلموا إلى مدرسين من العرب ، ليتلقوا منهم العلوم العامة ، وأخذنا نشاهد نوعاً جديداً من الاستشراق ، وهو ذلك النوع الذى يعتبر أسساً للاستشراق الحديث ؛ فقد أخذ الباحث الإنجليزى يدرس العربية لا لتحصيل ما يمكن أن يأخذه من العالم العربى من فلسفة وعلم ، بل من أجل الثقافة العربية نفسها . وللمرة الأولى شرع الإنجليز في دراسة اللغة العربية والآداب العربية دراسة جدية . وكان عملهم — كعمل المستشرقين المحدثين — ذا نفع للعرب بقدر نفعه للفرنك ، وهو ينطوى على جمع القواميس العربية والنحو والصرف ونشر المخطوطات العربية — قبل أن يتم طبعها في الشرق زمن طويل — والبحث العلمى في تاريخ العرب وآدابهم ، وغير ذلك من مظاهر النشاط التى تدخل في هذا المضمار . وقد بدأت هذه الحركة في القرن السابع عشر ، وفي هذا القرن أنشئ منصب أستاذية اللغة العربية في جامعة أكسفورد وكامبردج ؛ وأخذ الأساتذة الإنجليز يدرسون اللغة العربية لعدد من المتشوقين لها من الطلاب ، وطبعت أوائل الكتب العربية في إنجلترا . وعلينا أن نأتى بشيء من التفصيل لحياة بضعة أفراد من ذوى المشاركة في هذه الأعمال :

إن الرجل الذى يعرف بصورة عامة بأنه « أبو الدراسات العربية » في إنجلترا هو « وليم بدويل » (١٥٦١ — ١٦٣٢) وله مقالة طريفة يؤكد فيها أهمية اللغة العربية وضرورة تعلمها ، وهو يصفها بكونها « لغة الدين الوحيدة ، واللغة الرئيسية للدبلوماسية والأعمال من الجزر السميدة إلى بحار الصين » . وتكلم عن نفسه في الآداب والعلوم . ولقد كان لبدويل بعض الشهرة في عصره ، وعرف في جميع أوربا بأنه عالم بالعربية ، وكان أهم آثاره معجماً عربياً في سبعة مجلدات لم يطبع لسوء الحظ . وفي وسعنا أن نذكر بين كتبه بعض الأصول العربية التى طبعت في إنجلترا ، وبعض الدراسات عن القرآن ، ومعجماً للألفاظ العربية المستعملة في اللغات النربية من العهد البيزنطى إلى عهده . وهناك شخصية أخرى هي شخصية « آدموند كاستل » .

من شغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد، وأول المستشرقين الأوربيين الذين قاموا بأعمال من الدرجة الأولى حقاً؛ فقد بدأ بوكوك دراسته للغة العربية في أوائل عمره؛ وكان ولیم بدویل يرعاه، كما قام «مانياس باسور» - وهو أحد النازحين من ألمانيا بسبب الاضطهاد - بتعليمه مدة من الزمن في جامعة أكسفورد. وذهب في سنة (١٦٣٠) إلى حلب حيث قضى هناك خمس سنوات أتعن في خلالها اللغة العربية كتابة ولفظاً، واقتنى مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية جاء بها معه عند عودته إلى أكسفورد، وبذلك أنقذه من التلف الذي كان من المحتمل أن يحل بها، وأنشأ لنفسه صداقات مع كثير من الحليين وعلي رأسهم «الشيخ فتح الله» أحد العلماء الذين درس عليهم، وقد بقي صديقاً له مدى حياته.

وفي سنة ١٦٣٦ عند ما عاد بوكوك إلى إنجلترا عين في المنصب الذي أنشئ حديثاً للغة العربية في أكسفورد، حيث حاضر في الأدب العربي وقواعد اللغة العربية، وبدأ فصوله تلك بمحاضرة عن أهمية اللغة العربية والأدب العربي. وشرع في سلسلة محاضرات يدرس فيها أقوال الإمام علي.

وفي سنة ١٦٣٧ زار مصر للمرة الثانية بنية الحصول على معلومات جديدة ومخطوطات جديدة، وقد عاد إلى أكسفورد في سنة ١٦٤١ وخصص أيام حياته الأخيرة للعمل المنتج في إنجلترا، وكان «جون كريفس» الرياضي قد صاحبه في رحلته الثانية.

وفي خلال إقامته الطويلة في أكسفورد - حيث كان يجلس في ظل شجرة التين التي جاء بها معه من سوريا، والتي لا تزال موجودة إلى الآن، وهي أقدم شجرة من نوعها في إنجلترا - أخرج بوكوك عدداً كبيراً من الكتب المهمة نذكر منها ما يلي:

١ - «نموذج من تاريخ العرب»: وهو نصوص من تاريخ أبي الفرج، مرهقة بسلسلة من الدراسات المستفيضة عن النواحي المختلفة لتاريخ العرب، وعلومهم، وآدابهم، ودينهم. وهذا الكتاب من أهم آثار المستشرقين، وظل يحتل هذه الترتبة لدى العالم مدة طويلة. طبع في أكسفورد سنة ١٦٤٩ وأعيد طبعه في سنة ١٨٠٦

(١٦٠٦ - ١٦٨٥) وهو أحد أوائل أساتذة كامبردج في اللغة العربية، وقد كان الأثر الذي أنفى فيه حياته هو (قاموس اللغات السامية)، استنفد تصنيفه منه ثمانية عشر عاماً، وطبع لأول مرة في سنة ١٦٦٩. ويتكلم مؤلفه في مقدمته عن «الإنثى عشرة عاماً التي انقضت في العمل المستمر لما يزيد على ١٦ أو ١٨ ساعة في اليوم - ونادراً ما قل عن هذا المقدار - من السهاد، وضى الجسم، وضياح المسال». وقد كان هذا القاموس - وهو الأول من نوعه - عظيم الأهمية وأعيد طبعه عدة مرات في إنجلترا وأوربا. ونذكر من جملة آثار كاستل الأخرى عجالة عن أهمية اللغة العربية، وتعليقاً على ابن سينا، ومجلد أشعار عربية مهدى إلى الملك شارلس الثاني ملك إنجلترا

ومنهم «جون كريفس» (١٦٠٢ - ١٦٥٢)، وهو أحد الرياضيين المشهورين. وكان وقتاً ما أستاذ علم الهيئة في جامعة أكسفورد. وكان كثير الأسفار إلى الشرق الأدنى وعلى الأخص إلى مصر، ودرس اللغة العربية والفارسية دراسة جدية، واقتنى مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية، والنقود والجواهر، وطبع أجرومية صغيرة للغة الفارسية. وكان اهتمامه الرئيسي في الناحية الرياضية من أدب المسلمين فنشر عدة نصوص ودراسات في هذا الموضوع، وكان أخوه «توماس كريفس» يعرف العربية أيضاً والفارسية ونشر بضع مقالات

ونذكر من جملة العلماء في العربية الآخرين في القرن السابع عشر «إبراهيم وبلوك» وهو أول أستاذ للغة العربية في جامعة كامبردج؛ و«سامويل كلارك» صاحب عجالة في القريض العربي ومفردات بعض أسماء الأماكن العربية؛ و«ريان والتون» الذي طبع الإنجيل بمدة لغات شرقية؛ و«دبليو لوقس» وهو أحد علماء وقهاء القانون الإيرلندي. وقد لعب «جون سلدان» (١٥٨٤ - ١٦٥٤)، السياسي القانوني دوراً مهماً في الحياة الإنجليزية في ذلك العهد، وكان يعرف عدة لغات شرقية منها اللغة العربية فضلاً عن معلوماته الأخرى. وقد نقح ونشر بعض النصوص العربية التاريخية، وترك وراءه مجموعة من المخطوطات الشرقية

ولقد كان أعظم العلماء بالعربية في ذلك الحين بلا منازع هو «ادوارد بوكوك» (١٦٠٤ - ١٦٩١) الذي كان أول

العربية العظمى بين تواريخ الإنسان ، وأن يعملوا على طلب المزيد من معرفتها . وقد كتب كل من بدويل وكاستل وبوكوك جميعاً مقالات عن أهمية اللغة العربية بصورة عامة ، والحاجة إلى أن يدرسها رجال أكفاء .

وينبغي أن نذكر أخيراً العلاقات المستجدة في التجارة والسياسة بين إنجلترا والشرق الأدنى ، وما أطلقته من مصالح ومناسبات ، فبفضل تلك المناسبات أتيح لبوكوك أن يقوم برحلاته الثمينة إلى الشرق ، وكانت تلك المصالح متسعة الأرجاء ولم تقتصر على رئيس الأساقفة « لور » ولم يكن هو الوحيد الذي اهتم بشر الدراسات العربية في إنجلترا ، والتبرع بالكرمى الأدبي للغة العربية في أكسفورد .

وبالرغم من الاضطرابات التي أحدثتها الحرب الأهلية في نهاية القرن السابع عشر ، فإن هذا العصر كان جديراً بالاعتبار ، فقد تألفت فيه مراکز للدراسات العربية في أكسفورد وكامبردج ، وطبع عدد كبير من الكتب ، وأنشئ عالم جديد أنتج فيما تلا ذلك من المصنوع عدداً متتابعاً من الباحثين المشهورين الذين زادت آثارهم في ثروة التراث الثقافي لكل من العرب وأوروبا ، وسنتكلم عنهم فيما يلي من هذه الفصول .

عبد الرضا أبو ميم

٢ - لامية العجم : وهي طبعة انتقادية لقصيدة الطغرأئي الخالدة ، وقد أرفقت بترجمة وشرح وملاحظات ، وطبعت في أكسفورد سنة ١٦٦١

٣ - المختصر في تاريخ الدول : وهو النص الكامل لتاريخ أبي الفرج مع ترجمته .

لقد رسم « بوكوك » بحياته وأثاره دوراً من أدوار الدراسات الأوربية الشرقية بمجسمه ، وكان ذا شهرة مستفيضة في زمنه ، ويدين له جميع العلماء الذين خلفوه بدين كبير . وكان العلماء في جميع أنحاء أوروبا والشرق يكتبون إليه طالبين المعونة والإرشاد ، وينفذ إليه المدد الكبير من الطلاب من البلاد القصية - كرومانيا مثلاً - إلى أكسفورد ، لدراسة اللغة العربية على يد أعظم أساتذتها الأحياء في أوروبا . ولقد وصفه قرينه في معرفة اللغة العربية المستشرق الهولندي كوليبوس أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن نفسه بأنه « لا يذانيه أحد في عالم الاستشراق » . وقد ترك زيادة على الكتب التي مر ذكرها عدداً من الدراسات الأخرى ومجموعة من (٤٢٠) مخطوطة اقتنتها بعد موته مكتبة أكسفورد ولا تزال هناك حتى الآن ، وهي تكون جناحاً ذا قيمة من القسم العربي من تلك المكتبة .

ولقد خلف ستة أبناء كان أكبرهم - واسمه إدوارد بوكوك أيضاً - (١٦٨٤ - ١٧٢٧) قد تابع خطه أبيه واعتنى بالدراسات الشرقية ، وقام بطبع عدة كتب من ضمنها الطبعة التي لم تكمل لتاريخ مصر لعبد اللطيف ، وترجمة لإحدى خوالده ابن طفيل الفلسفية

وعلى ذلك كان القرن السابع عشر دور تطور عظيم في تاريخ الدراسات العربية في إنجلترا . ويمكن إرجاع سبب الاهتمام الجديد بالدراسات الشرقية إلى عدة عوامل يأتي العامل اللاهوتي في أولها ولا شك ، فقد كان من المفهوم في ذلك الحين أن اللغتين العربية والعبرية متقاربتان كل التقارب . ومن المؤمل أن تؤدي دراسة اللغة العربية إلى إلقاء ضوء جديد على « المهد القديم » . وأوغل من ذلك في الأهمية هو الإدراك الجديد لثروة اللغة العربية والتاريخ العربي من الوجهة الثقافية . ولقد شهد العصر المتقدم عهد إحياء جديد للدراسة على أوسع معانيها ؛ فشملت الاهتمام الجديد باللغات والدراسات الكلاسيكية ، وكان من الطبيعي أن يترك طلاب التاريخ البشري والمدنية أهمية اللغة

الأسبوع الثاني



على سبيل الحياة

تسليم

حسين رياض
روحته خالد
زينب صندقي
انور وجندي

جميع أهمياتك مع سنو بلاك

وفي نفس البرنامج انشئ «سبيل» في سنو بلاك
تسليم وشعار «سبيل» الموسيقار ساميت

سينما تويو مصر

ضرورة الإفصاح عن الرغائب

للأستاذ حسين الظريفي



كان مما تناولناه في مقال لنا سابق عن الرغائب ، تلك القوة الديناميكية التي تمتع بها الرغبة ، وتدفع إلى الظهور ؛ وما تلك القوة إلا وليدة ذلك الرباط الذي ترتبط به بالفرزة . والفرزة لا ريب تراث ذلك الماضي الطويل الذي يظل يتقهقر ويتقهقر حتى يتصل بأول الخليقة ؛ فليس مما يقع في الإمكان أو يتصور في الأذهان ، أن تبطل هذه الفرائز ، أو ينعدم ما تتمخض عنه من الرغائب ، ونحن لم نزل في ظروف وبين وقائع إن لم تكن مثل تلك التي احتضنت الإنسان الأول فإنها لها مقاربة . وما كان لبشر أن يحيا مجرداً عن الرغائب ، وهي التي تشمره بوجوده وتدفع به في طريق الأمل والعمل

والحقيقة التي بدور عليها مركز ثقل الموضوع في هذا المقال ، هي أن الرغبة لا تخلو إما أن تكون تطوراً لفرزة ، أو عوضاً عنها . فنحن كنا نعيش بالفرزة العمياء ، حتى إذا أبعدت الحياة في مراحل التقدم ، أخذت بعض الفرائز تستحيل إلى رغائب بحيث لا يبقى لها من أثر فيها استحال إلى ، إلا ذلك المعنى الذي يدفع أو يمنع . ونحن إنما تطور الفرزة إلى رغبة ، أو نستبدل هذه بتلك ، بذلك العامل الفكري الذي تمتع به الإنسان منذ عهده الأول لحدا به إلى التقليد تارة وإلى التجربة مرة أخرى ، حتى انتهى به المطاف في مراحل الكثرة إلى أن أصبح مجموعة رغائب بقدر ما كان مجموعة غرائز

وأخذت الرغبة عن أمها الفرزة ما لها من قوة وفتوة ، وأصبحت في نفس الإنسان مظهر قلق من هذا ، وعامل إقدام أو إحجام من ذاك ، ولكنها على كل حال تأتي إلا أن تُدرك ما لا يُترك ، وإلا بقيت في النفس شغلاً شاغلاً أو هلة دفينه .

فنحن لا يمكن أن نشمر بالسعادة ولو كانت محدودة في النوع وفي الزمن ، ما دامت إحدى رغائنا القوية لا تصل إلى ما تريد الوصول إليه . تلك هي العلة في شكوى أكثرنا مما يقع لهم في الحياة ، حتى تكاد تضيق بهم على رغم ما لها من سعة وما فيها من متعة . فتتبار هذا الشعور إنما يرجع إلى مصدره في أعماق النفس ولا شأن له مع الخارج

غير أن قضاء هذه الرغبة وحده لا يكفي في إيجاد الشعور بالسعادة ، وإنما يجب أن يرى هذا القضاء على شكله النافع لمن قامت هي عنده ولنيره من الناس . فالرغبة في ذاتها لا تمثل خيراً ولا شراً ، وإنما تضر أو تنفع بالقياس إلى طريق إشباعها من جوع وإروائها من ظمأ ؛ لذلك أمكن أن نتخذ من الرغبة مهما كان نوعها أو لونها ، عامل نصر في معركة الحياة

إن في طيات النفس ضروباً من الفرائز إحداها غريزة المقاتلة ، غير أن هذه الغريزة لم تعتمد تفصح عن نفسها في أوساط الحضارة وفي أغلب الأحيان ، كما كان يفصح عنها الإنسان الأول في بيئته المتأخرة وإدراكه المحدود ؛ فبعد أن كان الأوائل من أهل القرون المزعجة في القدم لا يكتفون في إشباع هذه الغريزة بنير القتل والتمثيل ، أصبح لنا من وازع الضمير ومن قوة القانون ما يحول دون الإفصاح عن هذه الغريزة بلقها الأولى ، فقد نشور في داخلنا الرغبة في القضاء على الخصم ، إلا أن ما يعايقه الضمير ، أو رهبة تبعثها العقوبة ، أو هذه وذاك مجتمعين ، يحولان دون تلبية تلك الرغبة الأولية بذلك اللسان القديم ، فنختار طريقاً آخر في تأمين حاجة النفس إلى إيذاء العدو ، فتتعب عيوبه ونملها للعلأ أو نزيه أنأله مهملون

إن من طبيعة الغريزة أنها لا تظهر إلا بما هي فيه وعليه من غير تلوين أو مراوغة . ذلك لأنها خلو من التبصر والتدبر ، فلا تعرف معنى لاختيار الأصلح في المهدف وطريقة الوصول

وقد ظهر أن هذه الفريزة قد تستنفد طاقتها وتستفرغ
وسمها في صور شتى هي خلاف اجتماع الذكر بالأنثى ، كالانصراف
إلى الرياضة ، والاشتغال بالفنون الجميلة ؛ فإذا نحن عرفنا مصدر
الشذوذ في الخلق وأرجعناه إلى ظمأ هذه الفريزة ، كان في مكنتنا
تسوية هذا الشذوذ بإزالة ذلك الظمأ . . . تلك هي الطريقة
المصححة في تقويم ما اعوج وبناء ما انهدم من جوانب أخلاقنا
وانجهاياتنا وأهدافنا في الحياة . والأمرا أهون مما يُظن متى
كشف عن دخيلة النفس ، واستجيت دعوة تلك الرغبة
بما يرفع عنها الضغط ويعمل بها من القاع

محيي الظلمة

إليه . ثم هي لا تقيم وزناً لقوة الظروف وماهية الوقائع ، وإنما
تتجه إلى الغاية في ذات الطريقة . لا تتلفت ولا تتكلف . ولكن
يظهر حياة التمدن وتقيّد هذه الحياة بآداب الوسط الجديد
وبأحكامه الآمرة أو الزاجرة ، وجد المرء نفسه بحاجة إلى تعديل
ما في بعض غرائزه الفطرية وإلى الاستمالة عن بعضها الآخر
بما دعوتها بالرغائب . وكانت هذه التطورات والتنيرات المتلاحقة
على الفريزة أثراً لتلك المراحل الطويلة التي قطعها الإنسان
في سبيل التقدم ، وصدى لذلك الصوت العميق التبعث من
أعماق الضمير

يتضح من كل ما تقرر أن الخلق ليس إلا مظهرًا لرغبة
تقيم في العقل ، ما أعلن منه وما أبطن ، فإذا نحن أردنا استبدال
خلق بآخر أو إجراء تعديل فيه ، فلا مندوحة لنا عن التعرف
بتلك الرغبة التي صدر عنها ذلك الخلق ، ومن ثم إشباعها بصورة
حميدة تقضى على كل شذوذ في السلوك . أما إذا نُظر إلى الخلق
وحده ، وأُهملت الرغبة التي تكمن وراءه ، فإن كل مسمى
في إصلاحه يذهب سدى

وأفضل ما يضرب به المثل في هذا المجال ، ذلك الباعث
الأول والدافع الأسيل في النفس وأعنى به (الفريزة الجنسية)
فإن إشباعها وإرواءها مما لا مفر منه ولا محيص عنه . فإذا
اصطدمت هذه الفريزة بما حال دون الإفصاح عنها ، واضطرها
إلى التوارى من مجرى الشعور إلى ما وراءه — أبت وهي في قاع
النفس إلا أن تضطرب وتلهب وترسل في وسطها المظلم تيارات
خفية من الأوامر والنواهي ، تظهر على المصاب عند تليتها
بمظاهر الشذوذ

فنحن نبدو عاجزين عن معالجة الليل إذا فصلنا الشذوذ
عن الرغبة الفريزية التي تحيط به وتنذيه ؛ فالإصلاح يجب
ألا يتناول الخلق ذاته ، وإنما يجب أن يتجاوزها إلى ما وراءه
من بواعث خفية هي ولية الأمر في كل شذوذ من المجموع ،
وفي كل ظاهرة تمر ، وأخرى قد تصل إلى مرتبة الجنون ،
أو تؤدي إلى ارتكاب الجريمة

صدرت الطبعة الثالثة من

ليالي الملاح التائه

ديوان الشاعر على محمود طه
طبعة أنيقة فاخرة على ورق ممتاز وغلاف
مبتكر بالألوان الطيبة لأول مرة .
نسخ النسخة ١٥ قرماً هذا مصاريف البربر

أرواح شاردة

دراسات في الأدب الأوربي وتراجم وصور فنية غربية
طبعة محدودة على ورق بوفان النادر
الكتاب الذي نفذت الطبعتان
الأولى والثانية منه في أقل من عام
نسخ النسخة ١٢ قرماً هذا مصاريف البربر

يطلب من جميع المكتبات العربية ومن مجلة الرسالة

التصوير عند العرب

كتاب المرموم أحمد نيمور باشا

للاستاذ صلاح الدين المنجد

—————

كان أحمد باشا نيمور ، أمة في النبل والعلم والأخلاق ؛ وركناً من أركان العربية في الشرق ؛ وكان نقابة بحانة متنبهاً . ما طرق موضوعاً إلا عحص وحقق وجلى ، وما ألف إلا جمع وأطرف واستقصى . ثم مضى ، رحمه الله ، وخلف ما يدل على سعة اطلاع ، وغزارة علم وفيرة مطالعة . وما خزانته النادرة إلا دليل فضله وآية قرارته وعلمه

كان ، رحمه الله ، إذا ألف أتى بما يعجز الكثيرون من للتبعين والمحققين والجامعين عن إدراكه وجمعه . ولقد ترك لنا كثيراً من التواليف النوارد الحسان ، منها كتاب « التصوير عند العرب » هذا . ولقد عنيت في الأيام الخوالي بهذا الموضوع ، فلم أعرف أحداً بلغ فيه ، من دقة الاستقصاء ، وجودة الانتقاء ، ونبرة المنتخب ، وحسن التيبوب والترتيب ، ما بلغه العلامة المؤلف . فقد جمعه على خمسة عشر باباً ؛ فساق ما جمعه عن التصوير على الثياب والستور ، والأقداح والأواني ، والمصاييح والسلاح ، والنقود ، والشارات والبنود ، والكتب والصحف والألواح . ثم بحث في التماثيل ، منذ أيام الجاهلية إلى عصور التأخرين الثابتة منها والتحركة ، الصامتة والمصوتة ، وتماثيل الصبيان ، وتماثيل الزهر ، والحلوى ؛ وختم الكتاب بفصل نادر ذى شأن عن المصورين العرب

وقد خص الدكتور زكى محمد حسن هذا الكتاب الثمين بنتائج ، فرد نصوص الكتاب إلى أصولها وصفحاتها ، وألحق به تعليلات وشروحات وتفصيلات يبلغ في بعضها للندوة من حيث

التحقيق والتحصيل وجمال البحث ، ككلامه على التصوير عند المسلمين

وقد بدت لى ، أثناء مطالعتى هذا الكتاب ، ملاحظات من مآخذ وإضافات أردت نشرها تباعاً في هذه المجلة النراء

١ - ساق المؤلف خبر بساط أم السنتين الذى صُوِّرَت

- عليه صورة كل حيوان ص ٢٩ ؛ فقال الأستاذ زكى محمد حسن في التعليقة ذات الرقم (١٣٦) : لم تقف على الرجوع الذى أخذ هذا الخبر منه . وقد وجدنا نحن هذا الخبر في كتب شتى ؛ كميون التواريخ (مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق) وكالستطرف في كل فن مستظرف . فقد جاء في المستظرف ، وهو لا يختلف عما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ ما يلى : « قال أحمد بن حمدون النديم : عملت أم السنتين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس ، وصورة كل طائر من ذهب ، وأعينها يواقيت وجواهر »

ويُستدل من تنمة الخبر أن بعض هذه الصور كان تماثيل ، وربما كانت كلها تماثيل . . . فقد جاء بعد ذلك « . . . وأنفقت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار ، وسألته أن يقف عليه ، وينظر إليه ، فكسل ذلك اليوم عن رؤيته . قال ابن حمدون : فقال (يعنى السنتين) لى ولأترجة الهاشمي إذ هما فانظرا إليه . وكان معنا الحاجب ، فضينا ورأينا ؛ فوالله ما رأينا في الدنيا شيئاً أحسن منه ، ولا شيئاً حسناً إلا وقد عمل . فددت يدي إلى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان ، فوضمته في كفى .

ثم جئناه فوصفنا له حسن ما رأينا . فقال أترجة الهاشمي يا أمير المؤمنين إنه قد سرق منه شيئاً ، وغمز على كفى . فأرسته الغزال . فقال بحياتي عليكما أرجما نخذا ما أحببنا ، فضينا ، فلأنا أكامنا وأقبيتنا ، وأقبلنا نمشى كالجبالي فلما رأنا ضحك ضحكاً وسرر سروراً عظيماً . . . » (١)

(١) انظر المستظرف (ج ١ ص ١٥٠)

في بعضها ، وهي متقنة الصنع ، زاهية الألوان ، ساذجة الخطوط
طبيعية الحركات ^(١)

٤ - أضيف إلى ما ورد في باب التماثيل ما يلي :
« وما وُجد على قصر الحير المتوّه به في الفقرة السابقة ،
تمثال امرأتين كانتا في مدخل القصر إحداهما جالسة ، والثانية
مستلقية على ظهرها تشبه صنعتهما التماثيل التدمرية المعروفة .
وكأنهما نقلتا عن صورة الجاريتين اللتين مر بهما أوس بن ثعلبة
فاستحسنهما وأنشد فيهما :

فتأتى أهلُ تدمر خبراني ألتا تسأما طول اللصام
قيامكما على غير الحشايَا على جبل أصمّ من الرُخام ^(٢)
٥ - أضيف إلى الباب نفسه (التماثيل) ما ذكره البيروني

في الجواهر (طبع كرنكو حيدر آباد الدكني) « أن زينة
اشترت لعبد الله بن الخلوّع قضيباً من زمرد قدر ذراع بأربعة
وثمانين ألف دينار ، ليلعب به يوم إعداده . وكان على رأسه طائر
من ياقوت أحمر وعيناه من الجواهر » ^(٣)

٦ - ذكر المؤلف تقيلاً عن طبقات الشافعية للسبكي ص ٨٦
أن أبا علي الروذباري اشترى أحمالاً من السكر ، فصنع له منه
جدار عليه شرفات

قلت : وفي ربيع الأبرار للزمخشري خلاف هذا ، قال :
« اشترى رجل أحمالاً من السكر ، وأمر بأنحاذ مسجد من السكر

٢ - نقل المؤلف عن التويري وصف قصر المتوكل
« البرج » فقال :

« وكان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة ، وبركة
عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة
من ذهب فيها طيور تصغر سُمّاها طوبى ... »

قلت : وفي كتاب الديارات للشابشتي الذي فرغت من تحقيقه
تتمة للوصف لها علاقة بالبحث . قال الشابشتي : « وعُمل له
سرير من الذهب كبير ، عليه صورتا سبعين عظيمين ، ودرج
عليها صور السباع والنسور وغير ذلك مما يوصف به سرير سليمان
ابن داود عليه السلام . وجعل حيطان القصر من داخل وخارج
ملبسة بالفسيفساء والرخام المذهب » ^(١)

أضيف إلى ما ذكره المؤلف في باب التصوير على الجدران
ما يلي :

« وقد وُجد على جدران قصر الحير الغربي (وهو القصر
الذي كان لهشام بن عبد الملك ، واكتشف أخيراً في بادية الشام
بين تدمر والقريتين ، ونقل إلى دمشق ، وأعيد تركيب أجزائه)
أقول : وجدوا على جدرانه وأرضه كثيراً من الصور والخواف
الملونة ؛ من أعظمها ما عُثر عليه داخل غرفتين فيه ، رُصِّفتُ
أرضهما بالجصّ المصوّر . تمثل الأولى سماوة امرأة تحمل
بين ذراعيها سلة فيها نمار ، وقد التف حول عنقها ثعبان ،
وفوقها صورة (قنطورسين) بهيئة رجلين نصفهما الأسفل
ثعبان له مخالب سبع . ورسم في أرض الغرفة الثانية مرزبان على
جواده يطارد غزلاناً يرميها بالسهم . وصورة قينتين ، الأولى
تنفخ بغمزمار ، والثانية تضرب بمرهب الخشب على عود ذي خمسة
أوتار . وحجم هذه الصورة يماثل حجم الإنسان ويزيد عنه

(١) انظر مقالاً ذا شأن عن قصر الحير الغربي هذا ، للأخير جعفر الحسني
مدير دار الآثار السورية ، في المجمع العلمي العربي - المجلد الثالث عشر ،
الجزء الثامن ، آب سنة ١٩٤١ م ص ٣٤٠

(٢) انظر مقالة الأمير جعفر الحسني المذكورة في الفقرة السابقة
وارجع إن شئت تفصيلاً إلى :

Sulumberger. Les fouilles de Qaqr el Heir el Gharbi.
Syria T. xx P. 195

(٣) انظر مقالاً عن جواهر الخلفاء العباسيين في مجلة المجمع
العلمي . المجلد السادس عشر ، الجزء الثاني عشر ، سنة ١٩٤١
ص ٥٠٨

(١) انظر « الديارات » للشابشتي - دير السوسى . مخطوطة المجمع
العلمي العربي الفوتوغرافية . وانظر أيضاً : « عيون التواريخ لابن شاذكر »
قد سبق صاحبه هذا الخبر على نحو ما ذكرت
١٩٥١٣

ذى شُرف ومحارب وأعمدة منقوشة . ثم دعا الفقراء فهدموه ونهبوه» (١)

٧ - وثمة خبر آخر عثرت عليه يدخل في هذا الباب . قال صاحب ذيل زهر الآداب عند كلامه على ولية العباس بن الحسين ابن ... لأحمد بن بويه « واصطنع في البستان الأعظم على البركة التي يجتمع بفنائها دجلة والفرات ، قصرأ مبنياً من السكر على أربع طبقات ، بأبواب تدور به ، وأبواب تنلق عليها ، من فوقها طبقة فطبقة ، تطلع من تلك الأبواب صور من السكر على هيئة الجوارى والنملان ، بصنوف الملاهي ، في أحسن الملابس والحلل ؛ وجعل على شرفاتها وطبقاتها وحناياها صور أنواع الطير والحيوان والوحش . وجعل من درائها رجالاً تنفخ بالبوقات والزماير ، كل صنف يخرج منه صوت يليق بصورته ، وكل ذلك من السكر المموه بصنوف الأصباغ والنقوش والذهب» (٢)

٨ - أضيف إلى باب التماثيل ، ما ذكره التنوخي في نشوار المحاضرة ، وهو يدل على أنهم كانوا يصنعون تماثيل على هيئة الفاكهة . قال من قصة طويلة يصعب تلخيصها « ... وأدخلنا إلى فارة لطيفة من ديباج (وهي مظلة كبيرة تمد بممود على قبل الجهرى ، أو بمودين على قول الفيروزبادي) ؛ وفيها سندل محلاة بفضة ؛ فيها دُسْتُ ديباج وُحْصِر طبرية . ونحو ثلاثين طاولة مسبكة بالذهب كلها ، عليها تماثيل العنبر على هيئة الأترج والبطيخ والدستبو ... » (٣)

٩ - أضيف إلى ما ذكره المؤلف الفاضل عن تماثيل الأندلس من ٧٠ ما قاله ابن حديس أيضاً في تماثيل أسود على أبواب دار بناها النصور بن أعلى الناس :

(١) انظر ربيع الأبرار للزنجفرى ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وانظر أيضاً مطالع البدور ج ٢ ص ٨٠

(٢) انظر جمع الجواهر في اللع والنوادر للحمصرى . طبعة الخانجي ص ٢٧٦

(٣) أنظر نشوار المحاضرة - الجزء الثامن - مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٣٠

وإذا الولائد فتشحت أبوابه جمعت ترخَّب بالعفاة صريرا عضت على حلقاتهن ضراغم ففرت بها أفواهها تكبيرا فهو بصف حلقات الأبواب ، وكانت مصنوعة بحيث تمض عليها تماثيل أسود فاتحة أفواهها كأنها تكبر الله (١)

١٠ - أضيف إلى باب التصوير على الجدران ... ما يروونه عن أعمدة جامع قرطبة . قال المقرئ صاحب النفع عند كلامه على جامع قرطبة نقلاً عن صاحب نشق الأزهار : « وفيه ثلاثة أعمدة من رخام أحمر ، مكتوب على الواحد اسم محمد ، وعلى الآخر صورة عصا موسى ، وأهل الكهف ، وعلى الثالث صورة غراب نوح عليه السلام » وإن كان المقرئ يشك في ذلك

هذا ما رأيت إضافته إلى ما ساقه العلامة المرحوم تيمور باشا أما ما أخذته على الدكتور محمد حسن في تعليقاته فسيأتى
(دمشق) صلاح الدين المحمد

(١) انظر نفع الطب ، الجزء الرابع ص ١٨٤ طبعة الرفاعى
انظر الأبيات التى قالها أيضاً في صور دار بناها المتعد على الله -
المصدر السابق
انظر مافاله الوزير الجزيرى في وصف مجلس للنصور ابن أبى عامر (بركة وأسود) نفع الطيب ج ٤ ص ٢٨٦
(انظر أيات أمة بن عبد العزيز الأندلسى ، في وصف قصر يسمى منزل الز فيه تماثيل فرسان ووحوش وطيور ج ٤ ص ١٩٨

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالآمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشاً ،
و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات :
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة في مجلدين . وذلك عنأ أجرة
البريد وقدره خسة قروش في الداخل وعشرة
قروش في السوادان وعشرون قرشاً في الخارج
من كل مجلد .

من الأدب التركي

الدرويش العازف

للاستاذ محمد يوسف المحبوب

- في غروب الشمس ، في الأفق البعيد -

رَبْوَةٌ لَاحَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ
مَنْ تَرَى يَتَّبِعِيهَا الْمَتَى الْوَيْدُ ؟

يَا لَهُ تَحْتَ الدُّجَى مِنْ عَابِرِ

صَاعِدًا ... فِي كَفِّهِ قَيْشَارُهُ بِنَلَا الْآفَاقَ بِاللَّحْنِ الْخُنُونِ
مُقَرَّدًا ... قَدْ عَاقَهُ سُمَارُهُ وَرَمَاهُ النَّاسُ طُرًّا بِالْجُنُونِيَا لَشَيْخٍ هَدَّاتٍ مِنْ شَعْرِهِ فَوْقَ فَوْدَيْهِ أَفَاعِيلُ السَّيْنِ
الْيَلَالِي قَوَّسَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَالْعَوَادِي غَضَّتْ مِنْهُ الْجَبِينِيَتَرَاهِي كُلَّ يَوْمٍ فِي الْأَصِيلِ
فِي الْمَرْوِجِ الْخَضِرِ ... فِي الْوَادِي الْخَصِيبِيَضَعُدُ الرَّبْوَةَ لِلْكُوخِ الضَّيِّيلِ
حَيْثُ نَبَاوِي عِنْدَ مَا يَبْأِي الْقُرُوبِسَاكَرَ يَشْدُو لِحَنَهُ الْخُلُوعُ الْبَدِيعُ وَتَبَعْتُ الْخَطُوعَ كَالظَّلِّ النَّجِيلِ
وَالْمَرْوِجُ الْخَضِرُ تُصْنِي وَالْقَطِيعُ

وَالدُّجَى تَشْوَانُ بِالْعَرْفِ الْجَمِيلِ ...

وَبَدَا الْكُوخُ ... مَوَلَّى لِحْنَهُ وَاخْتَفَى فِيهِ ، وَعَطَاهُ الظَّلَامُ
وَسَمِعْتُ اللَّحْنَ بَشْرِي خَافِتًا كَأَنِّي مِنْ فَوَادٍ مُسْتَهَامِكَأَنَّ صَوْتَهَا هَادِيًا يَبْكِي الْقُلُوبَ صَبِغَ مِنْ بُؤْسِ الْيَلَالِي وَالْدُمُوعِ
رُخْتُ أَصْنَعِي ، وَهُوَ يَشْدُو فِي لُغُوبِ

يَسْكُبُ الْأَلْحَانُ مِنْ ذَوْبِ الضُّلُوعِ :

« يَا حُطَّامَ النُّنَى فِي الظَّلَامِ الرَّهِيبِ »

« جِثْتُ أَشْدُو هُنَا فَاسْتَمِعْ لِلْغَرِيبِ »

« فِي يَدِي قَيْشَارَةٌ مِنْ ذَهَبِ
حَطَّامُهَا كَفُّ دُنْيَايَ الْخُسُونِ »« لَمْ أَجِدْ فِي الدَّهْرِ مَنْ يَحْفِلُ بِي
قَدْ رَمَوْنِي - لَهْفَ نَفْسِي - بِالْجُنُونِ »« فِي يَمِينِي عَازِفٌ يُبْتَعِي رَغْمَ مَا بَلَقَاهُ مِنْ قَتْلِ الْيَلَالِ »
« لَا أَرَى فِي النَّاسِ مَنْ يَتَمَعِّي »

حِينَ أَشْدُو ، فَاسْمَعِي لِي يَا جِبَالِ :

« يَا طَيْسُورَ الرُّبَا يَا عُيُونَ الزَّهْرِ »

« يَا نَسِيمَ الصَّبَا يَا عُصُونَ الشَّجَرِ »

« اِسْمَعِي عَنِّي أَغَارِيدَ الْحَيَاةِ اِسْمَعِيهَا قَبْلَمَا أَلْقَى السُّنُونُ »
« اِسْمَعِيهَا فَهِيَ لِلْوَادِي شَذَاةٌ وَارْتَمَى عَنْهَا نَقَائِثُ الشُّجُونِ »« فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ الْفَاشَاعِرِ لَفْظُهُمْ زَيْفٌ وَتَجْوَاهُمْ هَوَاءٌ »
« هَلْ لَهُمْ لَحْنٌ كَلَخْنِي السَّاحِرِ وَأَنَا الْمَجْنُونُ مَتَّبِعُ الْعَرَاءِ ؟ »

« مَعَشَرَ تَأْجُهُمْ فَوَقَهُمْ زَائِفُ »

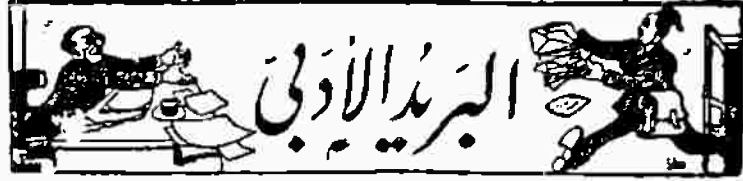
« بَيْنَمَا بَرَزَهُمْ خُلْبُ خَاطِفُ »

« مَعَشَرَ : إِنْ يَكْتَبُوا بِالْقَلَمِ فَأَنَا السَّادِي بِأَوْتَارِ الْفُؤَادِ »
« هَلْ لَهُمْ أَنْ يَخْلُقُوا لِلنِّعَمِ »

مِنْ هَوَاءِ الْكُونِ ، أَوْ دُنْيَا الْجَمَادِ ؟

« هَلْ لَهُمْ أَنْ يَخْضِعُوا مِثْلِي النِّطِيعُ »
عِنْدَ مَا يَمْسِي بِلَا رَاعٍ يَصُونُ ؟« أَيْنَ صَوْتُ الْخَلْقِ مِنْ صَوْتِ الضُّلُوعِ ؟
أَيْنَ رَجْعُ الْقَوْلِ مِنْ شَدْوِ الْعُصُونِ ؟ »

إلا تشريف الكتاب باسمهم ومد اليد لتناول نصيبهم والوقوف في الميدان لمطاردة من تحدّثه نفسه بافتحامه واتخاذ كل وسيلة شريفة وغير شريفة لإقصائه . لقد كنا سبعة نتماور الكلام في هذا الموضوع وكنت - أنت - أصرحنا كلاماً وأبسطنا لساناً وأغزرنّا استشهاده حتى لقد ضربت بنفسك المثل وذكرت أنه قد طلب إليك أن تكون جندياً مجهولاً يصارع في الميدان ليرتفع القائد على أشلائه ، فتأيت على المريد . كل هذا عجيب ، وأعجب منه أن تقترح على الوزارة في كلتك الأخيرة ترك المدارس والمدرسين أحراراً في التأليف وفي اختيار ما يشاءون من الكتب لتلاميذهم . يا لله ! أي حرية أوفى من أن تدعو الوزارة رجالها جميعاً للتباري وتكافؤ السباقين فيهم ولا تجعل الأمر احتكاراً أو وفقاً أهلياً على جماعة منهم ؟ وأي حرية أسمى من أن تسوى في هذا الميدان بين المتسابقين جميعاً ولا تنظر إليهم من حيث الجاه والنصب ، وإنما تنظر إليهم من حيث البراعة والقدرة والكفاية ، وبهذا ترد إلى رجال التعليم اعتبارهم الملى وتشجعهم على الإنتاج وتثبت فيهم روح الإقدام على التأليف الذي يهابونه لذاته أو للمحتكرين له ! على أن للمسابقة فضلاً آخر أرشدت إليه المسابقات الماضية هي أنها تكشف عن بعض الأفضال المجلين الذين يعملون في وزارات أخرى غير وزارة المعارف ، فليست الكفاية والبراعة والقدرة وفقاً على هذه الوزارة



مسابقة كتب الدين للمدارس الابتدائية إلى الأستاذ « قاف »

كتبت في عدد الثقافة الأخير كلمة عن المسابقة التي أذاعتها وزارة المعارف بشأن كتاب في الدين للمدارس الابتدائية . وقد قرأت كلتك هذه بعجب وإعجاب . أما العجب فمن أنك تنمي على الوزارة اليوم ما كنت تمنّاه عليها بالأمس ؛ فلعلك تذكر - وما أظنك إلا ذا كراً - مجلسنا في أحد النوادي العلمية منذ قريب ، وما كنا نتناوله فيه من أحاديث شتى أسلمتنا إلى تقرير الكتب وكيف كانت تقرر لا لجودتها ولا لرسوخ قدم مؤلفها . في مادتها بل لجاهه ونفوذه حتى احتكرها أصحاب الجاه والنفوذ وصارت وفقاً أهلياً عليهم - على حد تعبيرك - لا ينل إلا للكبار موظفي الديوان العام ومن إليهم من المراقبين والمفتشين الأوائل ؛ ولعلك لم تنس كذلك ما قلته أنت في تلك الليلة - بل ما كتبت في الثقافة منذ شهر أو يزيد قليلاً من أن أولئك المؤلفين الكبار أو كبار المؤلفين لم يكن لهم في الحق والواقع من التأليف

يَا لَشَادٍ لَقَهُ هَذَا الظَّلَامُ
لَيْتَ شِعْرِي : كَيْفَ يَحْتَطَى بِالرُّقَادِ ؟
أَتَرَاهُ ذَائِقاً طِيبَ الْمَنَامِ ؟
أَمْ سَيَقْضِي اللَّيْلَ مَوْصُولَ الشَّهَادِ ؟
أَيُّهَا الْمَعَارِفُ فِي الْكُوخِ الضَّئِيلِ :
أَنْتَ أَشْمَى مُلْهِمٍ فِي ذَا الْوُجُودِ
كَيْفَ تَأْمِي - أَيُّهَا الشَّادِي الْجَبِيلِ -
وَصَيِّبُ الْقَذِّ فِي النَّاسِ الْجُحُودِ ؟

عِشْ عَلَى الدُّنْيَا كَمَا شَاءَ الصَّفَاءُ وَاصْطَلِبْ إِنْ رُحْتَ تَرْتَمِي بِالْجُنُونِ
مَنْ يَسَعُ فِي قَلْبِهِ هَذَا الْقَضَاءُ لَمْ يَنْقُصْ عَيْشُهُ الدَّهْرَ الْخَبُونِ

« يَا بَقَايَا الْمَنَى حَوْلَ كُوخِي الضَّئِيلِ »
« أَنْصِي ... إِنَّنَا قَدْ حَرُمْنَا السَّيْرَ »
« أَنْصِي لِي ، وَاسْمِعِي يَا جِبَالِ وَاحْظِي الْأَخْلَانَ عَنِّي يَا بُجُومَ »
« إِنْ قِيَّاسِي فَرِيدٌ فِي اللَّيَالِ وَهُوَ فِي يُمْنَايَ سُلُوانُ الْهُمُومِ »
« كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكَ : مِنْ هَوَاءِ
أَوْ سَجَادٍ ، أَوْ دُمُوعٍ ، أَوْ زُهْرٍ »
« سَوْفَ أَشْدُو ، فَإِذَا حَلَّ الْقَضَاءُ
لَمْ أَفَكِّرْ أَيْنَ تَطْوِينِي الْقُبُورُ ... ؟ »

... وَانْتَهَى الْمَعَارِفُ مِنْ أَخْلَانِهِ وَتَلَاثَى الصَّوْتُ فِي جُوفِ الْقَضَاءِ
وَانْطَوَتْ رُوحِي عَلَى أَحْزَانِهِ وَبَكَتْ عَيْنِي لَهُ دَمْعَ الْوَفَاءِ !

وغيره، فما الذي يفرد صيغة واحدة بين جميع صيغ النعت بحكم خاص؟ هذا ما يحوج الأب الإبراهيم عليه، أما استقراؤه الشخصي وطلبه من مخالفه الإتيان بشاهد فلا يردان حجة، لأن القيس لا يلزم له شاهد.

٢ - وقال: ومن الأغلاط الشائعة في مصر وتستحق أن يشار إليها إشارة خصوصية ما يأتي: ص ٢٣ من ١٨ أصواب هو أم خطأ... أم خطأ وزان سحاب لعد الصواب، على ما في كتب اللغة. ١٨

وقد كتب الجملة الأولى بخط عريض مزيل بخط أفقي زيادة في لفت الأنظار. ولم يبين أي كتب اللغة هذه التي حرمت أن يقال خطأ لعد الصواب؛ وقد تصفحت بعض كتب اللغة فإذا هي تتفق جميعاً على أن الأب الفضال مخطئ، كل المخطئ في ذلك، وإليك الشواهد:

في لسان العرب: الخطأ والخطاء ضد الصواب
تاج العروس: الخطأ والخطأ ضد الصواب
المصباح المنير: والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب،
ويقصر وعد

الصحيح: الخطأ تقيض الصواب وقد يند... الخ
فأنت ترى أن الخطأ قدمت على الخطاء في جميع هذه النقول، وأن أعلى هذه المصادر وهو الصحاح ضعف الحرف الذي ذكر الأب أنه هو الصواب دون غيره.

هذا ما أحبت عرضه على العلامة المحقق الفضال، وله إعجابي وتحياتي.
(دمشق)
سعيد الإفرائي

في الشعر النخبلي

تمقيماً على ما نشر بالرسالة في عدديها ٤٧٣ و ٤٧٧ للأستاذين الأديبين البشيشي وعبد الرحمن عيسى - لا جدال في أن واضع الحجر الأول في بناء الرواية الشعرية في الأدب العربي الحديث هو الرخوم الشيخ خليل اليازجي في روايته (المروءة والوفاء) وقد طبعت أكثر من مرة بمطبعة المعارف بالفتالة. ومن حق الأدب والتاريخ أن يعرف المنتبهون لهذه الناحية الجميلة من الفن الأدبي أن الرخوم الشيخ نجيب الحداد أول من ترسم خطي خاله المرحوم الشيخ خليل في ضلجته الشعر النخبلي قبل المرحومين شوقي

الحق أنه ليس لمنصف تزيه خفيف الرأي أن يتقد هذه الطريقة المثلى المأدلة التي تقضي على القالة والقييل وتسد الطريق أمام الزيب والشكوك. على أن الوزارة لم تلجأ إليها إلا بعد دراسة وبحوث وعقد لجان واستشارة مجربين فانتفى الأمر بهم جميعاً إليها وأما ما يقوله الأستاذ « قاف » من ترك المدارس والمدرسين أحراراً في اختيار ما يشاءون من الكتب لتلاميذهم فحسبي في الرد عليه أن أودد له ما كان يقوله تلك الليلة من أنه جريمة رسمية تفسد الخلق والعلم، وأن المدارس والمدرسين - بالرغم من تحريره وعمارية الوزارة إياه محاربة لا هوادة فيها ولا لين - كانوا يستخفون وسيلة دنيئة تقرب إلى ذوى الجاه من المؤلفين الرسميين وهؤلاء يستغلون استقلالاً وضيقاً تأباه كرائم النفوس، فقضت على هذه المفاصد كلها طريقة المسابقات. ذلك عجب. أما إعجابي بقدرة الإنسان - وهو الذي حارت البرية فيه - على الدفاع عن رأيين متناقضين يندل بأحدهما وهو يعمل في المدارس، وبالأخر وهو يعمل في الديوان حيث اختيار الأعضاء للجان التأليف.

« سمير »

استمر آثاره لغوياته

في تصحيحات العلامة المحقق الأب الكرملي للجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة مواضع تحتاج إلى بيان، أعرض على الأب الفضل منها موضعين في العدد (٤٧٥) من الرسالة الفراء: ١ - قال: وفي ص ١١٠ ويحملها (أى الأحجار) ملساء، وضبطت كحمراء؛ والصواب ملساً بضم الميم... (راجع فساد قول القائل صخور ملساء في مجلة المجمع العلمي العربي ١٧: ٢٣٣ و ٢٣٤) ١٨

وقد رجينا إلى الموضع المذكور فلم نجد للأب مستنداً في إنكاره، لأن نص سيبويه قاصر على بيان أن جمع التكسير لأفضل فعلاء هو فعل بضم العين، وما أظن أن كيفية تكسير هذه الصيغة كانت محل خلاف، وليس فيها شاهد على خطأ قولهم صخور ملساء.

وإنما كان الأب بحاجة إلى نص صريح يستثنى فيه هذه الصيغة من القاعدة العامة التي جرى عليها كلام العرب وذكرها النحاة وهي: أن تمت جمع التكسير يكون بالفرد المؤنث وبالجمع على السواء، فلك أن تقول: أشهر محرمة وأشهر محرمات، و « أياماً معدودة » و « أياماً معدودات » كما في القرآن الكريم

ص ١٥٨ هذا نصها : « والفريق أن الخواطر التي كانت تملأ نفسيهما - يعني أبا طالب وخديجة - هما وحزنًا وتغصم قلبيهما خوفًا وقلقًا ، هي يمينها تلك الخواطر التي كانت تملأ نفس عبد المطلب بن هاشم وآمنة بنت وهب ، وتشغل قلبيهما منذ ستة عشر عامًا حين سافر عبد الله مع العير إلى الشام في التجارة لأول مرة ولآخر مرة أيضًا »

وهذا القول يناقض الحقيقة ويتعارض مع عبارة أخرى وردت في ص ١٦١ وفيها يقول الدكتور : « ولكنه - يعني أبا طالب - كان يستحي أن يقول قرش : ضعف أبو طالب وجزع على فتي قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره »

والمعلوم أن رحلة عبد الله كانت بعد زواجه بأيام وكان محمد عليه السلام لا يزال جنيثًا في بطن أمه ، في حين أن الرسول صلوات الله عليه كان قد أوفى على الخامسة والعشرين أو كاد يوم أن رغبت إليه خديجة في أن يصحب تجارتها إلى الشام . وإذن تكون الفترة بين رحلة عبد الله ورحلة محمد عليه السلام حوالي خمسة وعشرين عامًا لا ستة عشر كما ذكر الدكتور ، ولعله يكون أقرب إلى الصواب لو أنه قال ستة وعشرين عامًا وذلك ما تكاد تجمع عليه كتب السيرة

هرمه الدهية

استمرار

في الحلقة السابقة من ترجمة كتاب « المصريون المحدثون » ، وقع تحريف في الآية الكريمة : « قل يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعًا ، إنه هو الغفور الرحيم » . فوجب نشرها صحيحة

عنه طاهر نور

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلعة ٧/٨ سنة ١٩٤٢ ولم ١٢٧٨ سنة ١٩٤٢ جنح ضد عباس محمد أبو القرن ٣٠ بمال كوم الطرافية مركز كفر الدوار بترامة ٥٠٠ قرش وألحق أربعة أيام وساق صورة الحكم على محل التهم ومركز البوليس والنصر على مصاريفه ليه أشياء بمر أزيد من المحدد بالنسبة



حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلعة ٨ - ٧ - ١٩٤٢ في القضية رقم ١١٠٨ سنة ١٩٤٢ جنح ضد عزيز شكرى شنوده تلميذ ومعلم والده بستانواى بالحبس ١٥ يوم شغل والإقامة والفق والتمليق على محل التهم ومركز البوليس والنصر على مصاريفه ليه سكرأ بمر أزيد من المحدد بالنسبة

وعبد المطلب في روايته (صدق الوداد) وقد طبعت من زهاء ثلاثين عامًا في مطبعة غرزوزي بالإسكندرية وقل أن يظفر أحد بنسخة منها الآن لكثرة ما كان من الإقبال عليها ونفاذها بمجرد ظهورها . والروايتان لا تقلان عن روايات المرحوم أمير الشعراء بلاغة وروعة وحسن سبك ، وشعرهما يتدفق سلاسة وطبعًا وعذوبة ولعل أوفق في فرصة أخرى إلى نشر شواهد من شعر الروايتين إذا التفت له صفحات « الرسالة » الغراء وآنت من قرائها الأدباء رقبًا وإرتياحًا

يوسف كركور

تققيب

جاء في بريد « الرسالة » الأدبي من العدد (٤٧٦) للأب الفاضل أستاذ الكرملي في بحث السويبة ما نصه : قال ابن دريد في الجهرة : « وبالصاد (أى الخيص) أحسبها لغة لبنى تميم ، وهي لغة ابن النبر خاصة » كذا في تاج العروس . وهو خطأ أيضًا والصواب : « وهي لغة بني النبر ، إذ لا وجود لابن النبر » اه وقد يقال : عدم الجزم بهذه التخطئة أولى ، فبنو النبر لهم وجود . جاء في القاموس المحيط في (فصل الطاء وباب اللام) : وكتاب (أى طحال) كلب وع لبنى النبر . راجع القاموس المحيط فقيه شاهد لا يلقى ذكره

(الد - فلسطين)

دارد محمد

حوائج

رداً على الكاتبة الفاضلة « بثينة » أقول إن هذه الكلمة « حوائج » وردت في الحديث الصحيح والشعر الفصيح . فقد روى عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة » . وقال الشماخ :

تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج يعتمفن مع الجرى وقال الفرزدق :

ولى بيلاد السند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها

أبراهيم السعيد محبونه

على هامشه السيرة

لفت نظري وأنا أقرأ الجزء الثاني من كتاب « على هامش السيرة » للمرة الثالثة عبارة وردت في الحديث عن « راعي الغنم »

ولكن «أجد باشا» استمهل معتذراً ، ثم ماطله غير مكترث ، ثم تراجى عنه أنه يأبى هذا الزواج ، لأن «أمينا» ليس من طبقته ، ولأنه لم يستوف طلبه فتاة من الفنى والنزلة والوسامة .



الشيخ الأعزب

للأديب لبيب السعيد

وصدم هذا الرفض «أمينا» ، ولكنه رأى أن لا بد من عدم التخاذل ، وعزم ليستأرن من أى معقل من تعادل «حنيفة» نسباً ونسباً - ولكن - واختبأه - إن سنه الصاعدة ، وراتبه المتواضع خيباً مطمحه وأعجزاه عن منيته

واليوم - وما أسرع كثر الغداة ومصر العشى - ذرف أمين على الخامسة والخمسين ، فهو يطامن كثيراً من جراح آماله ، ويتطلع راضياً إلى الأسر التي على شاكلته ، ولكن مرضه الظاهر بصرف عنه النظر ، وهو بعد غاد قريباً على أمر شديد كرهه : المماش ! كل شيء يشعر أميناً أن الأيام تقف به على ثنية الوداع ، ولكنه مع ذلك متشبث بالأمل ... إنه ينشد زوجة تخلص له الحب ، وناسو الجراحات ، وإن طيف هذه الزوجة المجهولة ليراحه ويناديه ! لقد نهل في سنى عمره الذاهب من كل شيء ولكنه يشكو الأوام ... فهو يريد قلبه الكسير قلباً يروى من رحمته ؛ يريد مثابة ينفض لديها شكايته ونجواه ؛ يريد لنفسه المعشاة نسيئة ونأسية ولاء ... إن به حنيناً مبرحاً إلى جناح يكفئه في شيخوخته ، ولكن الحقيقة المضة : حقيقة صحته التي تحيى منها السن والمرض ، حقيقة معاشه المحدود الذي لا يكفل العيش الراجح لمروس نساق إلى شيخ ، وطفل سيفشاه اليم في مطالع حياته . هذه الحقيقة كانت تدفع ذلك الطبيب في عنف ، وتؤكد لأمين أن أمانيه فوق ما يجوز له تمنيه ، وأنه يحاول العدو وراء فائت ليس بلحق

ويرى «أمين» رجلاً وزوجته يسيران في طريق ، أو يجلسان في طنف ، فيقبط الرجل على نعمة الشريكة ، ويبدى ويبيد فيما تريق الأليفة لأليفها من العطف ، وتبذله من العون ، وتطمعه من الحنان ... ويسبح في خيالات ما لها قرار ...

ويدعى «أمين» إلى حفلات الزواج ، فهفو مناظرها بروحه إلى الزوجة ، وتصيب كلمات المأذون في فضل الزواج الوتر الأرن من قلبه ، وتطلق فيه عاطفة الأبوة الحبيسة ، وتريد شعوراً بالوحشة ويسائل «أمين» نفسه : ألسم يأن لي أن أقدم هذا المقدم

في صدر أيامه لم يطاوعه طموحه على الزواج من ابنة عمه ؛ بداله يومئذ أنه خلى بالقرار من يئته إلى ينه أعلى وأقدر . ولما قيل له : بنت فلان أشهر تاجر في الحى مهبذة وجيلة ، رأى أن آماله أسمى أيضاً من هذه البنت وأبيها ، ورأى قدرته أجدر أن تنيله نسباً أجل ...

وأحسن أن آمال كثيرات من صبايا الحى وذويهن ترى إليه ، لأنه موظف في الحكومة بخمسة عشر جنهما ، والموظفون المائلون من أبناء الحى آحاد ، فزهاه ذلك ومصره ، ولكنه ظل على طموحه وعلى اعتقاده في إمكان إحراز زوجة غنية جداً من أسرة بارزة جداً ، يتساقى بها في الوظيفة ، ويوارى في غناها حقيره ، ويجبر بجاه أبيها وذويها صدعه ...

كان يأمل في زواج الثنية ذات الجاه دنيا سميدة : دنيا خالها برف عليها الروح والريمان ، وتنتثر على مدارجها الزهور الضواحي ومضت من عمره أربعون سنة ...

وعرف عندئذ الهدف الذي يبنى له - فيما يمتد - الرى إليه ... عرف «حنيفة» بنت «أجد باشا» ، فعرف فتنة ضل في تبها فكره ... لقد رأى زواجه منها معراجاً إلى كل الفنى والشرف ، وحلم سرباً في قهر أعدائه من الأقارب وزملاء الديوان ، ومواجهتهم بأنسياء يشرقون ، واستحضر في خاطره ما سيلقى من سعادة حين يذكر اسمه إلى جانب اسم «أجد باشا» وود من كل قلبه لو تمت الخطبة حالاً ، ونشر اسمه واسم الباشا معاً ولو في إعلان وفاة !

وتفرق في صدره الأمل ، فأذاع بالأمر لبعض خاصته ، وشاع لوضعه ذكر .

اليأس ؛ والوهن ... احتلّ بدَنَ أمين في غير اكتراث !
حدثني عن « أمين » معارفه القديما ، فخلوا لي كثيرا من
ماضيهِ . وكنت وإياه أخيراً منتدبين في الإسكندرية ، وكنا في
فندق واحد ، فخلا إلى ذات مساء ، وأفضى إليّ بكل قصته . كان
يتحدث بلهجة مذب يريد أن يثار لضميره من نفسه ... وكان
كطفل بين السذاجة لا يمسى على سامعه شيئا من وصف مشاعره
وسرائره ؛ وكان يسرق الدمع حياء ؛ وكانت له زفراء وجيمة .
وأخرج فجأة من جيبه صورتين ، فأطعنني عليهما . كانت
إحداهما لفتاة رائمة الجمال ، وكانت الأخرى لطفلين كلهما عذوبة .
وسألته مستغنيا وأنا أرى من نظراته أنه جدّ حتى بأحباب هاتين
الصورتين : ما شأن هؤلاء ؟ فأجاب ، والبراءة في وجهه :
« اخترت صورهم من محل بيع الصور ... أعجبوني ... أنظر ...
ما أحسن هذه زوجة تجمل بها الحياة ! وما أحسن هذين ولدين
ينضران العيش ! »

أوجع أمين قلبي تلك الليلة !

واقطع عن التردد على وعلى زملائنا أمسيتين على غير عادة ،
وسألناه في الصباح عن السبب ، فأجاب في اختصار : أمر خاص
واستحيانا أن نستجليه هذا الأمر فسكتنا

وأتى صبيّ إلى الفندق في الأسبوع التالية يسأل عن الأستاذ
« أمين » المقيم بالحجرة رقم ٨ ، وكنا نحن زملاء أمين في بهرة
الفندق جالسين نسمر ، فسألنا : لم ؟ فقال : لأعطيهِ صورة عائلته
فهو يشعلها . وعجبنا ، فأمين حقيقة ينزل في الحجرة رقم ٨ ،
ولكنه لا عائلة له . وسأل أحدنا القلام : أية عائلة ؟ ربما كنت
تقصّد أمينا آخر . فقال القلام وهو يتأوله الصورة : أريد الأستاذ
أمين الرسوم هنا . وضحك صاحبنا فحككت تترج فيها الكسخرية
بالدهشة ، وقام يطلّنا جيما على الصورة ، والجمع يضحك بالضحك .
ونظرت فيها فوجدت أمينا بعينه ، وقد جمع الرسام بينه وبين
الصور التي سبق أن أبدى لي إعجابه بها : صورة الفتاة الرائمة
الجمال التي يستحسنها زوجة ، والطفلين المذنين اللذين يستحسنهما
ولدين . لقد اتخذ من هذه الصور المختارة أسرة طيبة يبدو هو فيها
كأنه أب آمن السرب ، له من أهل قرب وأنس ، وله فيهم رجاء !
وأقبل أمين والصورة في أيدينا ، فحاول الابتسام أولاً ، ثم
انطلقا وجهه مرة واحدة ، ثم ارتعى في أقرب مقعد يبكي وينشج .

(للصورة)

ليهم السعيد

الحبيب : مقعد « عريس » من والد عروس ، وأن أقول وأسمع
هذه الصيغة المذبة : صيغة القران ؟ أمات الأمل في أن يتجه
إلى يوما جمع من هذه الجروع تلك العبارة العذبة : « مبروك ،
مبروك ، يا عريس » ؟

وينثنى أمين وطرفه غارق في الدمع

ويزور أمين صديقا مريضاً فينبطه — مع ما يشاهد من
كربات المرض — أشد النبطة ، لأنه يرى زوجته تحب عليه ،
وتحتمل مشقة غريضة ، ولأنه رأى صبيكا يافعا يقود الطبيب إلى
الزل ، ويجري إلى الصيدلية محزونا ، ويرى طفلا مبغوم الكلام
يخطر لاهيا أمام سرير أبيه المريض ، فتأنس به نفس الأب وتشرق
هذه البسمات التي يراها في ثغور الأطفال لا بد أنها تنير
لآبائهم سبل الحياة وتكشف عنهم غواشي اليأس ليت له مثلها
في دنياه التي لا شية فيها من النور !

ويرى أمين الآباء أشقياء مُتَمَلِّقين من كثرة الإنفاق على
بنينهم ، فيتمنى من كل قلبه لو شق شقاءهم وأملق إملاقهم .
إنه يؤمن بأن الآباء هم كل للمعادة وهم كل للفنى ، وأن في كلمة
« بابا » وحدها كنوزاً يهون في سبيلها كل عزيز !

ويسائل نفسه أيضاً : هذا الكد الذي أبذل ، ما جناهُ ؟
فينثنى مسلوب اللب حين تجيبه : لا شيء ! وغداً تموت ، ولكن
لا كيتة الناس ، فهم يَحْيَوْنَ في بنينهم ، وأنت ستموت
كأقصى وأوفى ما تعنى اللنة بلفظة الموت

عن يتأنى في أشجانه ؟ الظاهر والبؤس فيا حوله هم كتيبة
الدرجة الثامنة والخارجون عن الهيئة وخدم الطعم وتبدل
التهوة ، ولكنه أشقى من هؤلاء جيما . إنهم سيَحْيَوْنَ بمد
ممانهم ... وإن الفرد منهم ليجد آخر اليوم قسيمة حياته ،
يطرح لسيها أقاله . فأما هو — فياويح له — محرومٌ يبتش شكاه
جدراناً لا تسمع ، وينشد الحنان والألفة هنا وهناك فلا يجد
غير قسوة الحياة وظما الروح وشقوة الضمير

ما أشد عوزه إلى يد رقيقة يحسها وتمسه ! ! في صدر
« أمين » فيوض من الحنان تريد الانسياب فليت له من يتلقاها !
ألا قلوب تنبض مع قلبه نبضات واحدة بشعور واحد ؟ !

ويماج « أمين » مع ذلك كله البسمات ، ويتكلف جاهداً
المظهر الشاب ، ويحاول أن يدفع عنه الوهن ، ولكن البسمات
أماتها الزمان ، والمظهر الشاب غطى عليه الجهد الثقيل والممر